

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الستون

أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) لنعيش طرفاً من حياة أئمة حدثاء المدينة ، إنه : أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه)

هو سعد بن مالك بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، مشهور بكنيته، لم يشهد أحداً لصغر سنه ، وشهد ما بعدها ، قال حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه : كان من أئمة أحداث الصحابة ، وقال الخطيب : كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثاً كثيراً.

ويروي أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) قصة رده يوم أحد لصغر سنه فيقول : عرضت يوم أحد على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث عشرة فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول يا رسول الله إنه عبل العظام وجعل نبي الله يصعد في النظر ويصوبه ثم قال رده فردني .

فأبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) مع صغر سنه لم يخش خوض المعركة والتعرض للسيوف والرماح ، وما يناله منها من القتل والجرح ، وفي المقابل فإن والده لم يخش عليه من ذلك ، فكل من الوالد والولد يتبغي ما عند الله ، يتبغي الشهادة في سبيل الله لما فيها من الأجر العظيم ، والثواب الجزيل ، ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ

خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى .

وحتى لو لم تحصل الشهادة في سبيل الله ، فإن الجهاد بحد ذاته من أفضل الأعمال ، ومما يدل على ذلك ما ورد في صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ لَا تَسْتَطِيعُونَهُ قَالَ فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا تَسْتَطِيعُونَهُ وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجَعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

هذا الفضل العظيم والاستجابة لله ولرسوله هو الذي دفع بوالد أبي سعيد الخدري أن يدفع بفلذة كبده إلى ساحة القتال ، ودفع الولد نفسه إلى ذلك . ففي هذا درس لشباب اليوم وآبائهم لتوجيه أولادهم إلى طرق الخير وحثهم عليها .

ولكن لم يحصل لأبي سعيد (رضي الله عنه) المشاركة في أحد لصغر سنه ، أما والده فقد شارك فيها وقتل شهيداً ، وفي هذا يقول أبو سعيد : قتل أبي يوم أحد شهيداً ، وتركنا بغير مال ، فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسأله ، فحين رآني قال : من استغنى أغناه الله ، ومن يستعفف يعفه الله ، فرجعت . وأصل الحديث في الصحيحين من طريق عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدري بقصة أخرى ، ولفظه : أن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه، حتى نفذ ما عنده، فقال لهم حين نفذ كل شيء أنفق بيديه: «ما يكن عندي من خير لا أدخره عنكم وإنه من يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر»^(١) . وكان أبو سعيد ممن حفظ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) سنناً كثيرة ، وروى عنه علماً جماً ، وكان من علماء الأنصار ونجبائهم، وفضلائهم .

(١) الجامع الصحيح ، كتاب الرقاق ، حديث رقم ٦٤٧٠ .

ومع مكانة أبي سعيد (رضي الله عنه) وصحبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا أن الخوف من الله قد ملأ عليه قلبه ، فعن العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبي سعيد قلنا له هنيئاً لك برؤية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحبته ، قال : إنك لا تدري ما أحدثنا بعده .

وأي أحداث أحدثها أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) ؟! ولكنها التقوى والخوف على الإيمان ، ولقد وصف الله سبحانه وتعالى عباده المتقين بالخشية كما في قوله سبحانه {الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون} (١) .

وماذ يقول أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) لو رأى شباب العصر الحاضر ما أحدثوا بعد سلفهم الصالح (رضي الله عنهم) فلم يكن سلفهم يعرفون تقليد أعداء الإسلام، ولم يعرفوا الموضات والتقليعات (إن صح التعبير) ولم يسمعوا ببعض الفواحش والمنكرات التي عرفها الشباب في هذا العصر .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ومما يحسن أن نصغي إليه ونستفيد منه مواعظ أبي سعيد وتوجيهاته حيث يقول : عليك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في أهل السماء وذكرك في أهل الأرض وعليك بالصمت إلا في حق فإنك تغلب الشيطان .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، كم تحتاج الأمة الإسلامية إلى شباب أمثال أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) ذلك العالم الرباني المجاهد ، وكم تحتاج الأمة إلى آباء أمثال والد أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) ينشئون أبناءهم على حب الله ورسوله وجهاد في سبيله .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٤٩ .

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .